

أخلاق العمل رؤية إسلامية معاصرة. الدكتور عبدالله بن صادق دحلان. دار الشقري للنشر وتنقية المعلومات بالرياض. الطبعة الأولى. 2019م. 978-6-0931-186-33

كتاب أخلاق العمل رؤية إسلامية معاصرة والذي يتكون من 128 صفحة من تأليف مجموعة من أساتذة جامعة الأعمال والتكنولوجيا بجدة، قام بتقديم هذا الكتاب سعادة الدكتور عبدالله بن صادق دحلان رئيس مجلس الأمناء بجامعة الأعمال والتكنولوجيا بجدة. نُشر هذا الكتاب بواسطة دار الشقري للنشر وتنقية المعلومات بالرياض الطبعة الأولى عام 2019م. هذا الكتاب يتحدث عن أخلاق العمل حسب رؤية إسلامية معاصرة وهو مهم جداً خاصة للعاملين في المؤسسات والقطاعات التي تتحتم التعامل مع الزملاء والعاملين في نفس المجال الذي هم عليه، لا سيما أن الأخلاق الكريمة وصية واجبة الاتباع من الشريعة الإسلامية للأمة.

الهدف من تأليف هذا الكتاب.

جاء الهدف من تأليف هذا الكتاب الذي يعتبر كعنصر إضافي مكمل لمادة الثقافة الإسلامية التي تدرس في جامعة الأعمال والتكنولوجيا بجدة، لكي تضبط السلوك السليم لدى العاملين والطلاب في الجامعة ويظهر ذلك واضحاً من خلال عدد المؤلفين لهذا الكتاب والذي يتكون من مجموعة أساتذة الذين يُدرسون مادة الثقافة الإسلامية، وقاموا بتقسيم الكتاب إلى اثنا عشرة وحدة قاموا باتباع المنهج الاستقرائي بقراءة النصوص القرآنية وكذلك استقراء للكتب السننية والأحاديث ومن ثم طرح القضايا المعاصرة وتحليلها وفق متطلبات العصر.

الوحدة الأولى

تتحدث عن مفهوم الأخلاق وهي صفات راسخة في النفس، تنزع بها بسهولة ودون تكلف ، وأيضاً هي صفات راسخة في النفس ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة. والأخلاق منها ماهو فطري

ومنها ما هو مكتسب. وقد تعددت الآراء التي تحدد السلوك الأخلاقي وما هو المعيار الصحيح الذي يحدد ما هو محمود وما هو مذموم، ومن هذه الآراء: أولاً. العرف يحدد نوعية السلوك الأخلاقي وهو ما عليه المجتمع من عادات، وهذا المعيار أقرب إلى عدم الصلاحية لأن ليس كل ما يستحسنه مجتمع ما هو حسن لدى مجتمع آخر، مثل دخول البيت بالحذاء والأكل باليد أو بالملعقة. ثانياً. المصلحة والمنفعة: ذهب بعض الفلاسفة إلى أن المقياس الحقيقي للأخلاق هو المصلحة والمنفعة.

فكل ما كان فيه منفعة ومصلحة فهو يعتبر حسن وكل ما كان فيه ضار فهو يعتبر سيء. فكيف إذا سرق السارق لينتفع بالشيء المسروق وكذلك كيف إذا غشّ الغشّاش لأجل منفعة ما، هل يعتبر ذو خلق سليم؟ هذا ما عجز أصحاب هذه الفكرة من الإجابة. ثالثاً. العقل البشري: يقول الكاتب بأن هناك تفاوت كبير في العقول، فما يستحسنه العقل قد لا يستحسنه عقل آخر، وعلى هذا لا يمكن أن نجعل العقل البشر مقياساً للأخلاق. رابعاً. الشريعة الربانية: جاءت الشريعة الربانية لكي تضبط حياة الناس أخلاقياً كما جاءت في الأحكام التكليفية والوضعية فالغش مثلاً قبحته الشريعة حتى ولو في نظر الناس مستحسنة، والصدق والأمانة حسنة ولو قبحتها بعض الناس فهذه شريعة من الله عز وجل لا بد من اتباعها.

العوامل التي تؤثر في السلوك الأخلاقي: أولاً: التربية. فالتربية تؤثر في سلوك الفرد بشكل مباشر، فكل سلوك يظهره الفرد مرآة للتربية الحاصلة خاصة في البيت والبيئة المحيطة به. ثانياً: الإيمان والتوحيد. فالإيمان الراسخ في القلب له تأثير مباشر في أخلاق الفرد، فهو يورث الرحمة والإحسان والكرم والرضى وغير ذلك من الصفات المحمودة. ثالثاً: الصاحب والصديق. فالجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فالأول تحصل منه ريحاً طيباً، والثاني إما أن يجرقك أو يعطيك رائحة خبيثة. رابعاً: العبادات. فالعبادات لها تأثير واضح في سلوكيات وأخلاق الأفراد فهي تنهى عن الفحشاء والمنكر والصدقات فيها تزكية للمال والنفس.

الوحدة الثانية

تحدث الكاتب عن فوائد ربط الأخلاق بالإسلام وأنها محل اتفاق بين جميع المجتمعات ومثال ذلك الكل متفقون على حسن الأمانة وقبح الخيانة إلا التطبيق يختلف تماماً على حسب ارتباطها بالدين التي تكون أكثر ثباتاً واستقراراً مقارنة عندما تطبق ذلك مع ربطها بأمر دنيوية غير الدين كالمصالح الشخصية فتكون غير ثابتة ومستقرة. ثم بين الكاتب مدى اهتمام الإسلام بالأخلاق حيث وردت نصوص كثيرة تتحدث عن الأخلاق ووضعتها الإسلام في منزلة عالية.

الوحدة الثالثة

إن أخلاقيات المهنة نشأت منذ بداية القرن العشرين وذلك مع ازدياد في الطلب على العمليات الأكثر أخلاقية في مجال الأعمال والإجراءات المعروفة باسم الأخلاقيات وقد عرفها الكثير من المفكرين منها : أنها مجموعة من القواعد والآداب السلوكية والأخلاقية التي يجب أن تصاحب الإنسان المحترف في مهنته تجاه عمله، وتجاه المجتمع ككل، وتجاه نفسه وذاته، وهناك من عرف بأنها: دراسة كيفية تطبيق المعايير الأخلاقية الشخصية على أنشطة وأهداف المنشآت والمنظمات التجارية. أما أقوى تعريف لأخلاقيات المهنة هي مجموعة القيم والنظم المحققة للمعايير الإيجابية العليا المطلوبة في أداء الأعمال الوظيفية والتخصصية، وفي أساليب التعامل داخل بيئة العمل، ومع المستفيدين وفي المحافظة على صحة الإنسان وسلامة البيئة.

ولأخلاقيات المهنة أهمية عظيمة على بيئة العمل وزيادة الإنتاجية حيث سبب في ترابط وقوة العلاقة بين العمال والموظفين، وكذلك تتحكم في التعامل الجيد مع العملاء، و أيضاً انعدام الظلم وانتشار الأمانة في العمل والمحافظة على الحقوق العامة وإنجاز العمل دون تعطيل.

أما مصادر أخلاقيات العمل فهي مستمدة من الدين وتوجيهاته المتمسكة بالقيم العليا، والذات والضمير حيث ستعمل على إخضاع القواعد الأخلاقية نفسها إلى نظرة الفرد وتقديره الخاص. أما المصدر الثالث الأسرة فهي الحاضن الأول للفرد ومنها ينشأ هذا الفرد بحسب ما يُعَلِّمه والديه من القيم والأخلاق. ثم المجتمع الذي تسوده قيم سياسية و اجتماعية أو عقائدية متناسقة، وكذلك المؤسسات التعليمية تعبر مصدراً لأخلاقيات العمل فكل فرد في المجتمع يمر عليها من أجل التحصيل العلمي. والمصدر السادس القائد الإداري يستطيع أن ييث في نفوس مرؤوسيه وأتباعه روح الحماس والنشاط عن طريق إشعار كل فرد أنه عضو في جماعة تعمل على تحقيق هدف مشترك. والمصدر الأخير هو التشريعات الوظيفية حيث تعتبر من المصادر المهمة لأنها تضبط وتتحكم في تسيير دفة الإدارة في الاتجاه الذي يحقق المصلحة العامة.

الوحدة الرابعة

هناك عدة عناصر تؤثر بشكل مباشر على البيئة المهنية وعلى نموها أماكن العمل، وتأتي في مقدمة هذه العناصر خلق الصديق وهو قابل للإكتساب والتنمية وذلك عن طريق التدريب العملي والتطبيق المستمر مع المجتهدة في ذلك. ثم خلق الأمانة وهي مهمة جداً في الحفاظ على مصالح المهنة الحقيقية. ثم العدل وهو وضع الشيء في موضعه اللائق من غير زيادة ولا نقصان وتكمن العدل في التعامل بين الرئيس ومرؤوسيه وعدم المبالغة في ذلك. أما الرقابة الذاتية فتكمن أهميتها في إعطاء الموظف الإحساس بأنه مكلف بأداء عمل ما ويعتبر من أهم عوامل النجاح. ثم خلق القوة وهي مطلب مهم جداً، أي الحث على العمل بالإرادة والإصرار والعزيمة . ثم تأتي حسن المعاملة يحتاجه الموظف مع رؤسائه وزملائه والمراجعين. وأخيراً خلق المبادرة وهي عملية اقتراح الأشياء والقيام بها قبل الآخرين وهي صفة الشخص الذي يملك القدرة على اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب.

الوحدة الخامسة

في هذه الوحدة يذكر الكتاب عدة عناصر تعتبر سلبية في أماكن العمل إذا وجدت فلا بد من التخلص منها فوراً ومن هذه العناصر الغش والخيانة حيث قد تؤدي إلى انهيار المؤسسة أو وقوع خسائر لا غنى عنها. وكذلك خلق استغلال الوظيفة لغير مصلحتها لذلك يجب الفصل بين الوظيفة والعلاقات الشخصية بقدر المستطاع. وأيضاً التسبب في الدوام أي عدم الالتزام بالحضور والانصراف المتفق عليها بين العامل وصاحب العمل. وأخيراً خلق إفشاء أسرار الوظيفة وما يتعلق بها، فالحفاظ على الأسرار مهم جداً في أماكن العمل وإفشاءه فيه ضرر فادح.

الوحدة السادسة

في هذه الوحدة ذكر الكتاب ثمرات الالتزام بأخلاقيات المهنة. ومن هذه الثمرات: انتشار جو الألفة والمحبة بين أفراد العمل، الأمانة، حسن استثمار الوقت، التقيد بجميع التعليمات وتتبع الإرشادات، زيادة الإنتاجية، العدل في التعامل، بين التعاون بين الموظفين، التخطيط السليم، الأهداف المشروعة تتحقق بسهولة.

الوحدة السابعة

التعامل مع الانترنت يتطلب نوع من قوة الإيمان كيف لا فالعالم أصبحت بين يدي أي فرد وأي شخص. لذلك لا بد من التحلي بآداب وأخلاقيات التعامل مع شبكات الانترنت و مواقع التواصل الاجتماعي منها التأكيد والتثبت من عدم الاستخفاف بالإسلام والقرآن الكريم، وتجنب الغيبة والنميمة ونشر الإشاعات، وكذلك لا بد من رعاية حرمة ولاية الأمر وعدم إهانتهم والابتعاد عن نشر الفساد ونشر الفوضى في الدولة، ولا بد من الستر على المسلمين والمسلمات و عدم كشف أسرار الناس.

الوحدة الثامنة

تم تخصيص هذه الوحدة لأخلاقيات المهنة في إدارة الأعمال. حيث تعتبر من العلوم الحديثة نسبياً تعتمد كثيراً على سلطة الفرد في السيطرة على أفراد من الموظفين والعمال وأيضاً تعتمد على المهارات الشخصية والخبرة المكتسبة. أثناء إدارة قسم الموارد البشرية لا بد من الالتزام بعدة أمور منها التقيد بصدق الإعلان عن الوظائف الشاغرة، وعدم سحب العاملين والموظفين من المنافسين بطرق غير مشروعة، أما المقابلات لا بد أن تكون على أسس موضوعية بعيدة عن التحيز وإتاحة فرصة متساوية لجميع المرشحين وأن تراعي الاعتبارات القانونية وسياسات التوظيف. يجب أيضاً على المسؤولين توفير التدريبات للعاملين وعدم استغلال هذه البرامج التدريبية لتبذير الموارد المالية أو الاختلاس والفساد. كذلك من ناحية الأجور والمكافآت أن تتسم بالعدالة والمساواة وعدم التمييز وتقوم أداء العاملين وفق معايير دقيقة والابتعاد عن التحيز. أما من ناحية التسويق فلا بد من الصدق في التجارة والبعد عن الخداع وإخفاء العيوب والمبالغة في ذكر الموصفات والنهي عن الإضرار بالمنافسين.

الوحدة التاسعة

أما هذه الوحدة فتركز على المجال الهندسي. فعلى المهندس أن يلتزم بعدة أمور كما ذكر الكاتب في المجالات الأخرى في الوحدات السابقة مثل الالتزام بالصدق والكرامة والإخلاص والأمانة وتمثل كامل المسؤولية أثناء العمل والاحترام الدائم لآراء ومواقف العمال والزملاء في العمل وكذلك الانضباط الذاتي فلا يتغير شخصيته سواء أكان عاملاً أو رئيساً ولا في حالة الضعف أو القوة، وأن يتبع كل وسائل السلامة وأن يكون لديه مهارة في الاتصالات وأخيراً أن يستمر في تطوير نفسه مهنيًا طوال فترة حياته المهنية.

الوحدة العاشرة

تحدث الكاتب في الوحدة العاشرة في مجال القضاة والمحاماة حيث ركّز على بعض العناصر المهمة في مجال القانون حيث أعطى الكاتب نبذة تعريف القانون والعلاقة بين القاضي والمحامي وبين أهمية الترابط والتكامل بينهما وتحدث بعد ذلك عن وظيفة مهمة القضاة في الفصل بين المتخاصمين والآداب التي لا بد للقضاة التحلي بما كالاتبعاد عن الرشاوى ووجوب المعاملة بالتساوي بين المتنازعين وعدم المماطلة في إصدار الأحكام ، ثم تحدث الكاتب عن مهام المحامي وآدابه ولا يختلف كثير عما ذكره في آداب القضاة، وختم الاتب في هذه الوحدة بذكر أخلاقيات رجال القانون منها الإيمان وتهذيب النفس والتواضع وحفظ الأسرار، وذكر بعض القواعد الأخلاقية للقضاة والمحامين.

الوحدة الحادية عشر

في هذه الوحدة تحدث الكاتب عن أخلاقيات أو آداب المهن الطبية أي بمعنى كيفية تعامل الأطباء والمرضى مع المرضى، فأعطى نبذة عن أهمية مهنة الطب وكيف أن لها علاقة بصحة الإنسان وحياته وأن هذه المهنة تزداد شرفاً إن مورست بكل إتقان وإخلاص، ثم تحدث المؤلف عن منهجية التمريض ودورهم ووظائفهم وأن هناك علاقة بين المريض والطبيب وأن على الطبيب أن يبذل أقصى جهده في تقديم الخدمة الطبية للمريض أيا كان نوعها ومستواها، وأن يكون الطبيب ماهراً في مجاله وذلك لتفادي إتلاف وإلحاق الضرر بجسم المريض، ثم ذكر الكاتب الصفات الأخلاقية لذوي المهن الطبية من أهمها الإخلاص والصدق والتواضع وغيرها حيث تختلف كثيراً عما ذكره عندما تحدث عن نفس النقطة في المجالات الأخرى السابقة ذكرها في الوحدات السابقة وأن على الطبيب مراعاة أحكام كشف العورة.

الوحدة الثانية عشرة

هنا تحدث الكاتب عن أخلاقيات فيما تتعلق في مجال الدعاية والإعلان حيث بين الفرق بينها وأن الإعلان هو إظهار والتشهير وهو مدفوع الثمن ويمكن التحكم فيه أم الدعاية فهي عبارة عن منهج لإشاعة المنتج أو السلعة غير مدفوعة الثمن ويصعب التحكم فيها وتتميز بالمصدقية. وبين الكاتب بعض الضوابط الأخلاقية للإعلان منها عدم إستغلال الناس خاصة الأطفال وتعريضهم للخطر وألا يحتوي على أي مضامين تشعر الطفل بعقدة النقص والإبتعاد عن التضليل والخداع والمبالغة في الإعلان، ووضح الكاتب أن الإسلام لم يرفض الإعلان بل أباح لكل صاحب منتج أن يعلن عن سلعته ولكن الإسلام وضع عدداً من الضوابط الشرعية حتى تكون الإعلان بصورة صحيحة.

الوحدة الثالثة عشرة

هذه الوحدة تعتبر الوحدة الأخيرة في الكتاب حيث تدور حول الأخلاقيات في مجال التربية والتعليم، بين الكاتب أن للتعليم أهمية عظيمة في الشريعة الإسلامية وهو من أساسيات الحياة ووضع الإسلام أهداف تربوية لا بد من تحقيقها، ثم بين الكاتب مفهوم التعليم على أنه عملية تكييف لنماذج استجابات سابقة مع تغييرات بيئية جديدة، وأن هناك عوامل تؤثر في التعليم منها البنية الشخصية للفرد وكذلك الظروف البيئية و الأحوال والمقتضيات، وأخلاقيات مهنة التعليم هي السجايا الحميدة والسلوكيات الفاضلة التي يتعين أن يتحلى بها العاملون في حقل التعليم العام فكراً وسلوكاً أمام الله ثم أمام ولاة الأمر.

تحدث الكاتب عن العناصر الأخلاقية التي لا بد أن تتوفر في المعلمين منها الإخلاص والصدق والاستقامة والتسامح والانضباط وغير ذلك مثل ما ذكره في الوحدات السابقة. تحدث الكاتب أيضاً عن المبادئ التربوية للمعلم وطلابه حيث على المعلم نشر القيم الأخلاقية بين طلابه و أن يبذل قصارى جهده في تربيتهم وتعليمهم دينياً وعلمياً وخلقياً واجتماعياً ثم ختم الكاتب الوحدة بالحديث

عن نظام وأهداف التعليم العالي وأن هذه المرحلة تعتبر مرحلة التخصص العلمي ويكون الطلاب معد لتولي المسؤولية حيث يتوفر فيهم رصيد واف من المعرفة في مجال تخصصهم. ويهدف التعليم العالي على تنمية عقيدة الولاء لله وإعداد جيل مؤهلين علمياً وفكرياً والنهوض بحركة التأليف والانتاج العلمي والقيام بالخدمات التدريسية. وبعد مراجعة شاملة لهذا الكتاب ألاحظ أن من الواجب على كل موظف يعمل في القطاعات المختلفة أن يملك هذا الكتاب فهو مفيد جداً ويعمل كدور المذكر ليذكرنا عن أخلاقيات قد تفوت علينا أثناء العمل فهذا الكتاب شامل لكل المجالات كالتعليم والطب والهندسة وغير ذلك.

Muhammad Yosef Niteh

Pusat Matrikulasi

Kolej Universiti Islam Antarabangsa Selangor (KUIS)